(٤) اسرائيليات

[١]

شهر كانون الثاني (يناير) الماضي ، كان الشهر الذي بدأت فيه قوات الاحتلال الاسرائيلي الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، في ظل اتفاقية الفصل بين القوات المصرية وقوات العدو . وهو في ذلك شبيه بشهر آذار (مارس) ١٩٥٧ الذي انسحبت فيه قوات الاحتلال الاسرائيلي من سيناء ، اثر احتلالها في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

ولقد كان الانسحاب الاول (١٩٥٧) ، وما رافقه من وضع قوات طوارىء دولية على الجانب المصري من خط هدنة سنة ١٩٤٩ — وداخل قطاع غزة لمدة اسبوع واحد فقط — ثم تطور الامور الى حد نشوب القتال في حزيران ١٩٦٧ ، ذريعة تبرر بها غولدا مئير رئيسة حكومة العدو ، رفضها المطلق للانسحاب من اي شبر من الاراضي المحتلة ما لم يكن ذلك ضمن اتفاقية سلام يتم التوصل اليها في مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية المعنية .

وعلى جميع محاولات اقناع مئير بالاكتفاء بضمانات دولية وقوات طوارىء دولية مقابل الانسحاب ، كانت ترد بأنها الاكثر خبرة بالقيمة الحقيقية للضمانات الدولية ولقوات الطوارىء ، وانها ترفضها لانها خبرتها وعرفتها عن كثب ، حيث انها كانت وزيرة خارجية اسرائيل سنة ١٩٥٧ ، ورافقت التطورات التي سبقت حرب ١٩٦٧ ، ورأت ان الضمانات التي حصلت عليها قبل الانسحاب لم تلتزم بها الجهات المعنية ، وانه في ساعة الجد والحسم لم يكلف ابعاد قوات الطوارىء الدولية مصر أكثر من اصدار أمر لها بذلك .

ولعل في ما عرف عن تعنت مئير هذا ، ما يفسر غيابها — بادعاء المرض — عن المباحثات مع وزير خارجية الولايات المتحدة الدكتور هنري كيسنجر ، لعلمها المسبق بأنها ستضطر في تلك المباحثات الى التراجع عن كل ما اتخذته وأعلنته مرارا من مواقف ، فآثرت عدم المشاركة العلنية في المباحثات التي أبرزت ثلاثيا جديدا في اسرائيل هو ثلاثي ألون — دايان — ايبن ، الذي احتل مكان الثلاثي السابق مئير — دايان — غاليلي .

لكنها — وبدون ان تظهر — شاركت في صياغة وتغيير عدد من البنود اثناء تردد كيسنجر على اسرائيل في رحلاته المتكررة بين أسوان والقدس. (هآرتس ١٩٧٤/١/٢٠) .

ومثل كل اتفاقية هامة اخرى ، تشكل علامة على الطريق واشارة نحو مستقبل تطور الصراع العربي الاسرائيلي ، توجت اتفاقية الفصل بين القوات — التي وقعها كل من الجمسي رئيس اركان الجيش المصري والعازار رئيس اركان جيش الاحتلال يوم ١٩٧٤/١/١٨ — داخل اسرائيل بمشاعر مختلفة توزعت بين التأييد والارتياح من جهة ، والرفض من جهة اخرى ، وبينهما القبول المتحفظ بها .

لكن ، وقبل الاسترسال في تسجيل ردود فعل الاسرائيليين على الاتفاقية ، يجدر ان نضعها في موقعها الصحيح ، فهي — عمليا — تنفيذ للنقطة الثانية من اتفاقية النقاط الست بخصوص وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل والتي تم توقيعها عند الكيلومتر ١٠١ على طريق القاهرة — السويس يوم ١٩٧٣/١١/١١ .

أول المؤيدين للاتفاقية كانوا — دون شك — الذين توصلوا اليها وهم عمليا وزراء حزب العمل، ثم أعضاء ذلك الحزب في البرلمان وبعض الصحف والصحافيين ، التي أبرزها صحيفة « دافار » شبه الرسمية والناطقة بلسان الهستدروت ، والصحافيون المعروفون بخطهم « الحمائمي » .

وفي مجال الاعراب عن التأييد للاتفاقية ومباركتها كتب حغاي ايشر « ان احد الاشياء الرئيسية التي يجدر ان نذكرها هو ان الاتفاق على فصل القوات يقوم أساسا على اقتراح اسرائيلي معروف باسم « مشروع دايان » الذي أعلن مؤخرا انه سعى طوال ست سنوات للتوصل الى تسوية جزئية تتضمن ترك قناة السويس من جانب اسرائيل » (دافار ١٩٧٤/١/١٨) .

أما غولدا مئير ، فقد أعلنت في الكنيست يوم ١٩٧٤/١/٢٢ انه « بقرارنا الخاص بالموافقة على فصل القوات ، بموجب بنود الاتفاق الذي وقعناه، لم نتجاهل مجموعة من الاعتبارات المتعلقة بالصعيد